رواية

القاضي والخائنه

تأليف احمد بدوي محمو الذهبي

رواية

القاضي والخائنه

تأليف الفيلسوف الروائي احمد الذهبي

الإهداء

إلى نفسي،

رفيقتي في الوحدة، وصديقتي في الصمت
أنتِ التي تحملتِ الكثير، ورغم التحديات، ما زلتِ ثابتة
إلى القوة التي تتجلى في صمتك، إلى الإرادة التي لا تنكسر
مهما كانت الظروف
إلى تلك الروح التي تبتسم رغم كل ما مرت به، وتجد دومًا
الضوء في الظلام
إلى كل لحظة تمرين بها، تكونين فيها البطلة، ولو كانت الحياة
صامتة

هذا الإهداء إليك، لأنك الأمل في كل لحظة، ولأنك السبب في
قدرتي على إتمام هذه الرحلة
دمت لي، ودام إبداعك في كل خطوة

المؤلف

احمد الذهبي

اليك عزيزي القارئ

رسالة مهمة جدا

هل كنت تعلم أن الحياة لا تتوقف عن مفاجأتنا؟
في لحظة واحدة، يمكن أن تتحول كل ثقة في شخص إلى خيانة، وكل حلم إلى كابوس. أحيانا نجد أنفسنا في دوامة من الأحداث، نبحث عن الإجابات، بينما نكتشف أن الحقيقة دائما أبعد مما نتخيل. قد يكون أقرب الناس لنا هم أكثرهم غدرًا. وقد يأتي التغيير في أسوأ اللحظات، حين نكون أقل استعدادًا له.

هذه الرواية تسرد قصة خيانة تأخذك في رحلة من الألم والندم، ومن ثم رحلة طويلة نحو الانتقام والعدالة. فهل يمكن للعدالة أن تلتئم من جراح الخيانة؟ هل يمكن للثأر أن يغسل قلوبنا من مرارة الخيانة، أم أن ذلك سيكون بداية لشبح آخر لا ينتهي؟

هكذا كانت حياة "جاسر" و"زين" و"فريده". من الطيبة إلى الغدر، ومن الحب إلى الانتقام. اختاروا طرقًا مختلفة، لكن الجميع في النهاية يواجه مصيره. هل يمكن أن يعود الحب بعد الخيانة؟ وهل يكون الثأر هو الحل، أم أنه مجرد بداية لدوامة من الأوجاع التي لا تنتهي؟

هيا، انطلق في صفحات هذه القصة، حيث لا شيء كما يبدو في البداية. هنا حيث كل شيء يتقاطع، وكل قرار يتخذ يؤثر في مصير الجميع. في النهاية، هل سيظل الحب هو ما يجمعهم، أم ستظل الخيانة تطاردهم إلى الأبد؟

البداية

في قلب الريف المصري، وسط الأراضي الخضراء الواسعة، كان فيه رجل اسمه الحاج عبد العظيم. راجل أصيل من عيلة كبيرة، غني وعنده أراضي زراعية كثير، لكن أعلى حاجة عنده كانت سمعته الطيبة بين الناس. كان معروف بالكرم، وأي حد محتاج حاجة كان بيلاقي بابه مفتوح ليه. كان كبير البلد، كلمته مسموعة، وقلبه واسع، ويحب يعمل الخير من غير ما يستنى مقابل.

مراته كانت الحاجة وداد، ست مصرية أصيلة، ست بيت من الطراز الأول، محبة لبيتها وجوزها وولادها. جابت منه ولدين: جاسر الكبير، وزين الصغير. جاسر كان راجل في طبعه من صغره، بيحب الأرض وعايذ بيبقى زي أبوه، فلاح شاطر يعرف قيمة الزرع والملح والعيش. أما زين، فكان مختلف، كان هادي، بيحب القرابة والتعلم، وكان حلمه إنه يبقى متعلم كبير، يرفع اسم العيلة بعلمه، مش بس بأرضه.

الحاج عبد العظيم كان راجل حكيم، وعارف طبيعة ولاده، وعشان كده قرر إنه يقسم الأدوار بينهم قبل ما الزمن يحكم عليهم. في يوم، بعد ما قعد يفكر، نادى على ولاده وقال لهم بصوته الثقيل الوقور-

"يا جاسر، إنت الكبير، والأرض محتاجة راجل يشيلها. وأنا شايف إنك قدها، فالأرض بتاعتك، بس افكر إنها مش أرض وبس، دي أمانة في رقبتهك. وزين، إنت دماغك في التعليم، وأنا عاوزك تكمل فيه، تبقى راجل متعلم، وترفع راسنا". في كل مكان تروحه. كل واحد ليه دوره، ولازم كل واحد يحترم دور الثاني

جاسر هز راسه باحترام، وكان راضي، لأنه طول عمره شايف نفسه فلاح زي أبوه. أما زين، فرغم إنه كان نفسه يسمع إن ليه نصيب في الأرض، إلا إنه فرح بكلام أبوه، لأنه حس إن الحاج عبد العظيم فاهمه، وبيشجعه على حلمه الدنيا كانت ماشية كويسة، لحد ما الحاج عبد العظيم تعب فجأة. في الأول، كان فاكتر إنه مجرد تعب عادي، لكن المرض كان أسرع من الزمن. ما مرش كثير، وفي يوم حزين، انتقل الحاج عبد العظيم لرحمة الله

البلد كلها وقفت في جنازته، الكبير والصغير كان واقف يبكي عليه. كل الناس كانت بتترحم عليه، لأنه كان راجل خير، والكل عارف إن فراقه خسارة كبيرة. لكن أكثر ناس حسوا بالفقدان كانوا ولاده، جاسر وزين، ومراته الحاجة وداد.

بعد الجنازة، البيت بقى ناقص، رغم إن كل حاجة فيه زي ما هي، إلا إن الحاج عبد العظيم كان هو روحه، وأي حد يدخل البيت يحس إنه فاضي. جاسر بقى مسؤول عن الأرض، يبشرف عليها بنفسه، وبينزل الغيط مع الرجالة، وبيحاول يعوض غياب أبوه. أما زين، فرجع يكمل تعليمه، وقرر إنه هيكون قد الوصية اللي أبوه سابها، وهي إنه يبقى راجل متعلم، ويرفع اسم العيلة.

الحاجة وداد كانت صامدة، رغم إن قلبها كان موجوع، لكن كانت حاسة إن ولادها هما سندها في الدنيا.

الزمن عدى، والأيام مشت، لكن هل كانت هتفضل ماشية على خير؟ ولا الأيام مخيبة حاجات محدش يتوقعها؟

الأيام مرت بعد وفاة الحاج عبد العظيم، وكل واحد في البيت كان بيحاول يتعايش مع الفراغ اللي سابه وراه. جاسر شد حيله في الأرض، بقى يخرج من الفجر، ومبيقاش راجع غير بعد العشاء، رجله في الطين وإيده في الشغل. كان عارف إن الحمل كبير، وإنه لازم يكون أد المسؤولية اللي أبوه سابها. أما زين، فكان غارق في دراسته، عقله كان في الكتب والمحاضرات، وكان بيذاكر من قلبه، لأنه عارف إن ده حلم أبوه، وإنه مش هيخذه.

الحاجة وداد كانت بتحاول تكون العمود اللي يشيل البيت. كانت بتهتم بولادها، وتجهز لجاسر أكله عشان يلاقي حاجة تسنده بعد تعب الغيط، وتشجع زين على الدراسة، رغم إن قلبها كان دايماً متعلق بخوف غريب، خوف من الزمن ومن اللي جاي.

في يوم، بعد ما جاسر رجع من الغيط، قعد مع زين، وكان واضح إنه عايز يكلمه في حاجة مهمة. شرب مية وهو بيلقط أنفاسه، وبعدها قال بصوت ثقيل

- "بص يا زين، أنا عايز أقولك على حاجة. إحنا دلوقتي بقينا لوحدنا،
والأرض معايا، وإنت في التعليم، لكن البيت كده ناقص حاجة

زين رفع عينه لأخوه وقال باستغراب

"- "ناقص إيه؟

جاسر مسح وشه بظهر إيداه وقال

- "ناقص واحدة تشيل هم البيت. أمك كبرت، ومحتاجة حد يساعدها. أنا بقول
نتجوز، نجيب حد يكون معانا، تشيل البيت معانا وتريحنا شوية

زين استغرب، لأنه عمره ما فكر في الجواز دلوقتي، كان مركز في تعليمه
بس. لكنه كان فاهم إن جاسر بيتكلم عن نفسه، مش عنهم هما الاتنين. فرد
عليه:

"- "وأنت فكرت في حد؟

جاسر ابتسم ابتسامة غريبة، كأن قلبه كان بيتكلم قبله، وقال

"- "آه يا زين، في واحدة شغلة بالي من فترة، اسمها فريدة، بنت سليم صفوان

زين حس بحاجة مش مفهومة في كلام أخوه، لكنه فضل ساكت، مستني يسمع
باقي الكلام

جاسر كمل بحماس

- "أنا عاشقها بقالي سنة، كل ما أشوفها قلبي يدق، وكل ما أشوف ضحكتها
بحس إني عايزها تكون مراتي. هي بنت ناس، وأبوها راجل معروف، وده
هيكون نسب يشر فنا. أنا خلاص قررت، عاوز أتجوزها، وإنت أول واحد لازم

"تعرف

زين ما كانش رافض الفكرة، لكنه كان حاسس إن جاسر مندفع، مستعجل على حاجة مش محسوبة كويس. وقبل ما يرد، دخلت الحاجة وداد عليهم، وسمعت آخر الكلام

الحاجة وداد وقفت مكانها، وبصت لجاسر بنظرة كلها قلق، وقالت بصوت هادي لكنه واضح فيه التحذير

- "يا جاسر، الجواز مش لعبة. واللي بيختار شريكة حياته لازم يكون دقيق، لإنها يا إما هتكون نعمة، يا إما هتبقى نقمة

:جاسر قاطعها بحماس

-. "يا أمي، فريدة بنت أصول، وأبوها راجل معروف، وأنا بحبها

الحاجة وداد ضيقت عينيها، وشها كان واضح فيه إنها مش مرتاحة. بعد لحظة سكت فيها الكل، قالت بصوت ثقيل مليون حكمة

- "يا ابني، الحب حاجة، والعشرة حاجة تانية. الحب لوحده ميكفيش، لازم الواحد يعرف معدن الإنسان اللي داخله بيته. والست يا جاسر، يا إما تلم، يا إما تفرق

:لكن جاسر ما كانش عايز يسمع، كان واخد قراره. بص لأمه وقال بثقة

-. "يا أمي، أنا خلاص اخترت، وأنا متأكد إنها هتكون نعمة مش نقمة

زين كان ساكت، لكنه كان حاسس إن في حاجة غلط، إحساس غامض كان بيقوله إن فريدة دي مش سهلة، وإن الأيام هتثبت إنها مش مجرد بنت طيبة زي ما جاسر فاكر

لكن ما حدث كان يتوقع إن الجوازة دي، هتكون أول فتيل يولع النار اللي
هتحرق كل حاجة في المستقبل

مرت الأيام بسرعة، وجاسر كان بيجهز نفسه للجوازة، فرحان ومتحمس،
وبيقضي أغلب وقته عند بيت سليم صفوان، يقعد مع فريدة ويتكلم معاها عن
أحلامهم، وازاي هيعيشوا مع بعض. كان مقتنع إنها البنت اللي هتكمل حياته،
وإنها هتكون السند والونس في الدنيا دي

لكن الحاجة وداد كانت شايلة هم في قلبها. كل مرة تشوف فريدة، تحس إن فيها
حاجة مش مريحة، نظراتها مش بريئة، كلامها فيه نبرة غرور، ضحكتها مش
صافية زي البنات الطيبين. كانت بتحاول تقنع جاسر يعيد التفكير، لكنه كان
رافض يسمع أي كلام ضد اللي في قلبه

في يوم، قعدت مع زين، وقالت له بصوت كله قلق

– "يا زين، انت أخوك وعارفه، لما بياخد قرار بيبقى زي الحديد السخنة،
ميتنيش ولا يسمع رأي حد. أنا قلبي مش مطمئن للبنت دي، حاسه إن فيها حاجة
".مش صح، بس هو مش شايف غير اللي عايز يشوفه

زين رد وهو بيحاول يهديها

– "يا أمي، جاسر راجل، وعارف مصلحته. صحيح مستعجل، بس يمكن
".فريدة تكون بنت كويسة

لكن الحاجة وداد هزت راسها وقالت بحزم

– "الحريم لو عيونهم مش نقية، قلوبهم بتبقى مليانة مكائد. أنا مش مرتاحة،
".وإنت بكرة هتشوف بعينك

وبالفعل، الأيام أثبتت إن كلامها كان صح
ليلة الزفاف

اليوم الكبير جه، والفرح اتعمل في دار العيلة، ناس البلد كلها كانوا موجودين، الغيطان كانت مزينة بالمصاييح، والرجالة قاعدين يهللوا ويزغردوا، والسنتات بتغني، والمزمار شغال والفرحة مالية الدنيا

جاسر كان أسعد واحد في الفرح، لابس بدلته الصعيدي المكوية، وشايل شاله على كتفه، واقف وسط المعازيم زي الأسد اللي لقي شريكته. فريدة كانت قاعدة بين السنتات، فستانها مطرز بالخيط الذهبي، والحنة في إيديها بتلمع، وعيونها مليانة نظرات غرور. كانت حاسة إنها كسبت، مش بس جواز، لا، كسبت جاسر، وكسبت البيت، وكسبت خطوة كبيرة في حياتها

أما زين، فكان واقف على جنب، مش عارف ليه حاسس بغصة في قلبه، كأنه حاسس إن الليلة دي بداية حاجة مش كويسة. كان بيتمنى إن إحساسه يكون غلط، بس حاجة جواه كانت بتقوله إن الأيام الجاية هتشيل مفاجآت مش هتكون كلها حلوة.
بداية العيشة سوا

مرت الشهور، وجاسر كان فرحان في أول أيامه مع فريدة، شايفها أحسن زوجة، بتلبس حلو، بتتكلم بأسلوب ناعم، بتضحك معاه وتدلع عليه. بس الحاجة وداد كانت شايفة حاجة تانية، شايفة إن فريدة مش واحدة من اللي يعرفوا معنى البيت والعيلة

الأم ووجع القلب

الحاجة وداد، أمهم، كانت قلقانة، طول الوقت عينيها على جاسر، وخايفة عليه من مراته. كانت حاسة إن في حاجة مش مضبوطة، وكل لما تشوف فريدة، تحس بغصة في قلبها. حاولت تكلم جاسر كذا مرة وتقوله إنه لازم يحافظ على زين، وإنه مينفعش يخلي مراته تتحكم فيه، بس هو كان بيسمع كلامها من وذن، ويطلعها من التانية

وفي يوم، وهي قاعدة لوحدها، بقت تفكر في حالها، وفي حال ولادها. كانت بنتمنى تشوفهم في خير قبل ما تموت، لكن الأيام كان ليها رأي تاني. جسمها

بدأ يضعف، والوجع زاد عليها، بقت تصحى تعبانة وتنام تعبانة. زين لاحظ عليها التعب، وكان دائماً جنبها، أما جاسر فكان مشغول بمراته، مش شايف غيرها.

لحد ما في ليلة، الدنيا كانت ساكنة، والقمر منور السماء، لكن في بيت الحاج عبد العظيم، كان في صوت نحيب مكتوم. الحاجة وداد كانت نائمة في سريرها، بنتهج بصعوبة، وزين قاعد جنبها ماسك إيدها، وهي بتبص له بعيون: تعبانة، وقالت له بصوت واهن

خلي بالك من نفسك يا ابني... وخلي بالك من أخوك... الزمن غدار، والناس قلوبها سودا... ومرات أخوك مش مرتاحة لها، خلي بالك... الدنيا مبتديش الأمان لحد."

زين كان بيحاول يخبي دموعه، لكن قلبه كان بيتوجع، حاسس إنه خلاص هيفقد أمه، ومش قادر يعمل حاجة. حاول ينادي على جاسر، لكن جاسر كان بره البيت مع فريدة، مكنش موجود في اللحظة اللي أمه كانت محتاجه فيها

وفي الفجر، أسلمت الروح... الحاجة وداد راحت لربها، وسابت وراها بيت مالوش أم، وحياة فقدت الأمان والحنية

الوداع المر

الصبح، لما جاسر رجع، وعرف الخبر، قعد على ركبته جنبها، عياط وزعل، بس كان فات الأوان. زين كان واقف جنبه، عينه مليانة وجع، لكنه ماسك نفسه، مش عايز يبين ضعفه. الجنازة اتعملت، والناس في البلاد كلها حضرت، كانوا بييكوا على الست الطيبة اللي عمرها ما أذت حد، واللي كانت بتحب الخير لكل الناس.

بس بعد الدفن، رجعوا البيت، وكل حاجة بدأت تتغير. البيت اللي كان مليان دفء وحب، بقى بارد، مفيهوش روح. جاسر كان تايه، وزين كان لوحده، وفريدة كانت مبسوفة، لأن الست الوحيدة اللي كانت عقبه في طريقها راحت،

وبقت هي سيدة البيت بلا منازع

ومن هنا، بدأت اللعبة الكبيرة... واللي جاي كان أسوأ

بعد موت الحاجة وداد، البيت بقى كئيب، الحيطان نفسها كأنها حزينة، والدفء اللي كان مالي المكان راح. جاسر كان حزين في الأول، لكنه مع الأيام بدأ يرجع لحياته الطبيعية، وخصوصاً مع فريدة اللي كانت بتدلع عليه وتخليه ينسى أي حاجة تضايقه. إنما زين، رغم إنه كان ساكت ومتقبل الأمر، إلا إن قلبه كان مأكول، حاسس إنه لوحده، وإن الدنيا قفلت أبوابها في وشه

البيت بقى غريب

فريدة، بعد ما الحاجة وداد ماتت، حسّت إنها بقت ست البيت، مفيش حد يوقفها، ولا حد يحاسبها. بقت تتحرك في البيت براحتها، تحط نظامها، وتتعامل مع زين بطريقة متغيرة، الأول كانت بتحاول تبان محترمة، لكن دلوقتي بقت عينيها عليه بطريقة غريبة، وكأنها بتدور على حاجة

زين كان يقضي يومه بين الكتب، يقفل على نفسه الأوضة ويذاكر، مكنش عايز أي احتكاك معاها، كان عارف إنها مش بريئة، وإن نظراتها مش نظرات زوجة أخ عادية، لكنه كان بيتجاهل

وفي يوم، جاسر كان عند الغيط طول الليل، بيراعي الزرع، وبيتابع العمال. البيت كان هادي، مفيش غير زين في أوضته، ماسك كتابه وبيذاكر. سمع صوت خطوات في الطرقة، لكنه مرفعش عينه، افكرها مجرد حركة عادية. لكنه فجأة حس إن الباب اتفتح ببطء. رفع عينه، ولقي فريدة واقفة عند الباب

لحظة المواجهة

كانت لابسة قميص نوم خفيف، شعرها سايب، وعينيها فيها نظرة مش طبيعية. زين حس برجفة في قلبه، مش من الخوف، لكن من القرف، من الاشمنزاز. ووقف بسرعة وقال لها بحدة

"عالوزة إيه؟! واقفة هنا ليه؟"

ابتسمت، مش ابتسامة بريئة، لا... ابتسامة مليانة مكر. دخلت الأوضة وقلقت الباب وراها، وقربت عليه بخطوات بطيئة وقالت بصوت ناعم

"!مالك يا زين، خايف ليه؟ دا أنا مرات أخوك، يعني زي أختك"

زين رجع خطوتين لورا، وقال بغضب

"أختي؟! أختي إيه اللي داخله عليا بالمنظر ده؟! انتي ناسية نفسك ولا إيه؟"

قربت أكثر، وحطت إيدها على صدره، لكنه دفعها بقوة وقال بحدة

ابعدي عني! العيب والحرام مش في قاموسي، روعي لجزك اللي اخترتية "
!بنفسك"

وشها تقلب، بقت عاملة زي الأفعى اللي اتكشفت، بصت له بنظرة كلها غضب
وقالت

"!هتشفوف، وهندمك على اللي قولته"

وطلعت من الأوضة وهي ترزع الباب وراها، وزين واقف مكانه، قلبه بيدق بسرعة، مش من الخوف، لكن من اللي هيجصل بعد كده. كان عارف إنها مش ..هتسكت، وإنها مش هتسيبه في حاله... وفعلاً، اللي كان متوقعه حصل

الظلم ساعة، والحق دايم

جاسر كان راجع من الغيط مرهق، عرقه سايح على وشه من تعب اليوم الطويل، لكن كان مرتاح، حاسس إنه بيعمل اللي أبوه وصّاه بيه، ويحافظ على الأرض والبيت. دخل البيت وهو ماسك القلة وصبّ لنفسه كباية مية ساعة،

قعد على المصطبة قدام الصالة، بيشم ريحة الطين والمية النديان، وريحان أمه
اللي لسه مزروع في الحوش.

لكن فريده، اللي كانت قاعدة جوه، كانت نارها قايدة. مش من حب، لكن من
غل. من كُره لزين اللي كسر غرورها ورفضها كأنها ولا حاجة. كانت بتفكر
تعمل إيه، ازاي تاخذ بتار كرامتها اللي حسّت إنها انداست تحت رجليه لما
طردها من الأوضة بفضيحة.

طلعت عند جاسر، كانت ملامحها متغيرة، مش وش واحدة فرحانة بجوزها
اللي مكملش كام شهر على جوازها، كانت وش واحدة مخنوقة، مهمومة، وفي
نفس الوقت عينيها بتلمع بحاجة مش مفهومة

بصّ لها جاسر بقلق وسألها

"!مالك يا فريده؟ وشك مش مريحني"

تتهدت ومسكت إيده بحركة خلت قلبه يدق بسرعة، وقالت بصوت متقطع،
:كأنها بتحاول تسيطر على دموعها

"أنا... مش عارفة أقولك إزاي... بس لازم تعرف الحقيقة"

:جاسر حس قلبه يتقبض وقال بحدة

"!حقيقة إيه؟ إنتي مخوفاني"

فريده عملت نفسها مترددة، بصّت في الأرض، وبعدين رفعت عينيها له
:بدموع، وقالت بصوت مخنوق

"...زين... أخوك... دخل عليا أوضتي امبارح"

الكلمة وقفت في حلقها، كأنها مش قادرة تكمل، لكن جاسر كان فهم النص من

غير ما تكمل.

وقف فجأة، عينيهِ وسعت بصدمة، وكأن الأرض تهدّت من تحته

"إيه اللي بتقوليه دا يا فريدة؟"

غطّت وشها بإيديها، كأنها مش قادرة تبص في عينه، وزودت على الكذبة كذبة
تانية:

"أنا ما كنتش عايزة أقولك، كنت خايفة تخرب العلاقة بينك وبين أخوك... بس
ما قدرتش... كنت نايمة، فجأة لقيته داخل الأوضة، بيكلمني بكلام بطل...
وأنا شتمته وخرجت جري... بس خوفت منك تزعل لو قلتك"

جاسر حسّ الدنيا بتلف بيه، ما كانش قادر يصدق، قلبه مش مصدق، لكن عقله
بدأ يوسوس... أخوه اللي كان دايماً أفضل منه في كل حاجة، اللي كان محبوب
من الكل، اللي أبوه كان بيفضّله عليه، هو اللي يعمل كده؟ مع مراته؟

الدم غلى في عروقه، ورجله خدته لوحدها على أوضة زين. فتح الباب بعنف،
وزين كان قاعد على مكتبه، ماسك كتاب وبيذاكر. رفع عينه وبص لجاسر
باستغراب:

"مالك يا جاسر؟"

جاسر مسك المسدس اللي كان أبوه سايبه في الدولاب، ورفع إيده بيه، صوّبه
ناحيته، عينيهِ كانت مليانة غضب مجنون

"!أنت... وسخت شرفي"

زين وقف بحدّة، مش مصدق اللي شايفه

"إيه الكلام دا يا جاسر؟ انت اتجننت؟"

:جاسر صرخ فيه

بتمثل البراءة؟ بتعمل نفسك الشريف؟ وأنت داخل على مراتي بالكلام "
"البطل؟"

زين عيونه وسعت من الصدمة، فهم فجأة كل حاجة، فريدة عملتها... وقلبت
:الطاوله عليه. خد نفس عميق وحاول يهدي جاسر

أنت مغلوب على أمرك، وأنا فاهم... بس اسمعني، فريدة هي اللي دخلت "
"...عليا، وكانت"

:جاسر صرخ وقاطعه

"!اخرس"

إيده كانت بتتر عش وهو ماسك المسدس، كان بين الحياة والموت، ما بين إنه
يضغط على الزناد ويخلص على أخوه، وما بين إنه يسمع صوته الداخلي اللي
بيقوله إن الكلام دا غلط

لكن زين كان عارف إن خلاص، مفيش فايده، فريدة لعبتها صح، وجاسر وقع
في الفخ

:خد نفس طويل وقال بصوت هادي رغم الموقف

لو كنت ناوي تقتلني... اقتلني دلوقتي، عشان أنا من النهاردة مش موجود في "
حياتك"

سحب هدومه من الدولاب بسرعة، لفها في شنطة، وهو عارف إن مفيش
داعي للمقاومة. جاسر مش سامع أي حاجة، ولا مصدق غير اللي فريدة قالتله
عليه

وقف عند الباب، بصّ لأخوه اللي كان واقف مسمرّ في مكانه، وقال بهدوء
".هتيجي عليك أيام، وهتعرف إني كنت برّيء... بس ساعتها أنا هكون بعيد"
خرج من الأوضة، ومن البيت، ومن البلد كلها... ساب كل حاجة، ومشى

"الطريق ساعات يكون أمان، وساعات يكون كمين للي ماشي فيه"

زين كان ماشي في طريق ما يعرفش نهايته، ساب البلد والهّم شايه فوق
ضهره، وما كانش عارف هو رايح على فين، لكنه كان متأكد إنه مش راجع.
الدنيا بالليل كانت ساكنة، إلا من صوت الهوا اللي بيهز الشجر، وصوت
رجليه وهو بيخطّي عالارض الترابية

في وسط السكون، لمحت عينه نور تاكسي جاي من بعيد، رفع إيده ولوّح
للسواق، التاكسي وقف، وفتح الباب وركب جنب السواق. كان فيه راجل كبير
في السن قاعد في الكرسي اللي ورا، وبجانبه بنت صغيرة شكلها بنت ناس.
الراجل بصله من المراية وقال بصوت هادي

"رايح فين يا ابني؟"

زين رد من غير ما يبصله

"على أي مكان بعيد من هنا"

الراجل حس إن الولد ده مش مسافر عادي، وراه حكاية كبيرة، لكنه ما سألش.
فضلوا ساكتين في العربية، والبنت كانت بتبص لزين بنظرات استغراب، كأنه
كتاب مفتوح عاوزة تقراه، لكنه ما كانش مستعد يتكلم

البيه كان لسه ماسك بنته بكل قوته، والبنت وشها كان شاحب من الخوف.
السواق، اللي كان مفكر إنه خلاص هيموت الليلة دي، أخذ نفس عميق وهتف

"إيلا يا بيه، نتحرك بسرعة قبل ما حد فيهم يرجع بجيش"

من غير تردد، الكل ركب العربية بسرعة، والسواق دوس بنزين بكل قوته،
وبدأوا يبعدوا عن المكان اللي كان من شوية ساحة موت. الطريق كان هادي،
بس القلوب كانت لسه بتدق بسرعة كأنها بتطارد الخوف اللي لسه ما
فارقهاش.

:البيه بص لزين، وعينه كانت مليانة امتنان وقال بصوت واضح وقوي

يا ابني، انت مش بني آدم عادي... اللي انت عملته النهاردة ياما رجالة وقفوا "
"قدامه وما عرفوش يعملوه

زين سكت، مش مستني كلمة شكر، هو عمل اللي حس إنه لازم يتعمل، كفاية
عليه إنه شايف البنت رجعت لأبوها سالمة. لكن البيه ما سكتش، مد إيده لزين
وقال:

أنا اسمي حازم جبريل، قاضي محكمة سابق في أسيوط، والجميل اللي انت "
عملته النهاردة مش ممكن أنساه... تيجي معايا، ضيف في بيتي، واللييلة دي
"تبقى آخر ليلة تشوف فيها التعب ده

زين بص له لحظة، ما كانش متعود على حد يمدله إيد العون، لكن في اللحظة
دي، حس إن القدر بيحاول يفتح له باب جديد. هز رأسه بالموافقة، ونزل من
التاكسي ووقف جنب القاضي

:القاضي ابتسم، حط إيده على كتفه وقال له بحزم

النهاردة، ربنا كتب لك بداية جديدة... ويا عالم، يمكن تكون بداية في "
حياتك".

القدر ساعات بيرميك في نار، وساعات بينقذك منها في آخر لحظة، بس دائماً"
"ليه حكمة في كل حاجة

زين كان قاعد جنب القاضي حازم جبريل في العربية، وكل ما السواق يزود
السرعة، قلبه كان يدق أسرع. مش من الخوف، لكن من التفكير. الليلة دي
كانت غريبة عليه، من ساعة ما خرج من بيته وهو مش عارف الدنيا رايحة
بيه على فين. من طرد أخوه ليه، لهجوم اللصوص، لراجل غريب بيعرض
عليه حياة جديدة.

حازم جبريل كان راجل في أواخر الخمسينات، شعره أبيض بس ملامحه كانت
قوية، راجل باين عليه الهيبة والوقار. بنته "غالية" كانت قاعدة في حضنه،
لسه مرتعشة من الخوف، بس عينيها بين الحين والتاني كانت تبص لزين
نظرة استغراب وامتنان في نفس الوقت

في نص الطريق، القاضي التفت لزين وقال

أنا مش بس عايز أشكرك، أنا عايز أكرمك، اللي عملته معنا النهاردة مش "
"أي حد يعمله

زين رفع عينه وقال بهدوء

"أنا ما عملتش حاجة غير اللي كان لازم يتعمل"

القاضي ضحك وقال

وده اللي بيأكد كلامي... الرجولة مش بس بالسلاح، الرجولة في الأفعال "
"والمواقف

العربية وصلت لبيت القاضي في أسيوط، فيلا كبيرة وسط جنينة واسعة، باين

عليها العز والهيبة. السواق نزل وفتح الباب، وزين نزل ووقف متردد. طول عمره كان عايش في بيت بسيط، وحياته كلها كانت في الحقول والتراب، أما المكان ده، كان عالم مختلف

:القاضي شاور له وقال

"يلا يا زين، البيت بيتك، واعتبر نفسك واحد مننا"

زين دخل بخطوات بطيئة، والعمال في البيت كانوا واقفين باحترام للقاضي، لكنه حس بنظراتهم بنتجه ناحيته، مستغربين مين الشاب الغريب اللي جامع البيه الكبير

سعدية! "القاضي نادى على واحدة من الخدم، ست كبيرة في السن شكلها " طيب

"يا سعدية، جهزي أوضة للضيف، زين هيبقى معانا من هنا ورايح"

زين كان لسه واقف مكانه، مش مستوعب اللي بيحصل. فجأة، لقي غالية بتقرب منه، وقالت بصوت هادي

"شكراً يا زين... لولاك، كنت ممكن أبقى في مصيبة كبيرة"

زين رفع عينه وبص لها، ملامحها كانت رقيقة، وعنيها فيها خوف لكن ورا الخوف ده كان في شكر حقيقي. هز راسه وقال

"الحمد لله إنك بخير"

:القاضي حط إيده على كتف زين وقال

خد وقتك، بكرة هنتكلم في كل حاجة، دلوقتي ارتاح، وأكد الجاي هيكون " خير

زين دخل الأوضة اللي سعديّة جهزتها ليه، وقف في النص، وبص حوالين المكان. السرير نظيف، الحيطان مزينة، ريحة المكان مريحة... حاجة أول مرة يعيشها. أخذ نفس عميق، وقعد على السرير، وعقله بدأ يلف في مليون فكرة.

يا ترى القدر موديني على فين؟ وهل دي فعلاً بداية جديدة، ولا مجرد محطة "قبل ما العاصفة ترجع من تاني؟"

اللي مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين، بس يا ترى اللي مستتيني خير "ولا شر؟"

زين كان لسه واقف في نص الأوضة، عقله تايه بين اللي حصله واللي ممكن يحصل. فجأة، الباب خبط بخفة، وقبل ما يرد، دخلت واحدة ست كبيرة في السن، لابسة جلابية سادة وطرحة بيضا مربوطة بإحكام على راسها. كانت ست مصرية أصيلة، وشها فيه طيبة الدنيا، وابتسامتها دافية كأنها أم

"السلام عليكم، انت زين؟"

زين رفع عينه وبص لها، حس براحة غريبة رغم إنه أول مرة يشوفها

"وعليكم السلام، أيوه... حضرتك فاطمة؟"

أيوه يا ابني، فاطمة... خدامة البيت، بس ما تقوليش خدامة، أنا هنا من زمان، القاضي حازم الله يباركله واخذني زي أخته، والبيت ده بيتي زيهم زيهم.

زين هز راسه بابتسامة خفيفة، وقال بهدوء

"ربنا يبارك فيك يا حجة فاطمة"

الله يكرمك يا ابني، بس قولي... أنت حابب آجبلك عشا؟ أكيد جعت بعد اليوم "

"الطويل ده

زين كان فعلاً حاسس بجوع، بس من كتر التفكير، معدته كانت مربوطة

"معلش يا حجة فاطمة، مش جوعان دلوقتي، بس تسلمي على سؤالك"

فاطمة حطت إيدها على جنبها وقالت بحنية

"أنا فاهمة، الدنيا لفت ببيك مرة واحدة، بس خدنا مني، كل اللي بيحصل في "

"الدنيا ليه سبب، ومفيش حاجة بتيجي صدفة

زين ابتسم ابتسامة صغيرة، وقال بهدوء

"إن شاء الله"

فاطمة قربت منه وقالت بصوت واطي

وخذ بالك، البيه القاضي راجل جدع، ولو قال كلمة بينفذهها، بس كمان بيقرأ "

"الناس بسرعة... وانت شكلك ابن ناس، وربنا كاتب لك حاجة كبيرة

زين حس بكلامها داخل جواه، كأنه رسالة مخفية. شكرها بإيماءة صغيرة،

وهي طلعت من الأوضة، وقبل ما تقفل الباب قالت

"لو احتجت حاجة، أنا هنا... ومتخليش عقلك يتقل عليك، كله بأمر الله"

بعد ما خرجت، زين قعد على السرير، ورفع عينه للسقف. الليلة كانت هادية،

بس جواه كان عاصفة. عمره ما تخيل إن حياته تاخذ المنعطف ده

يا ترى اللي جاي مستنيني فيه إيه؟ وهل فعلاً ده بداية جديدة... ولا مجرد "

"هدوء قبل العاصفة؟"

عيونه بدأت تقفل، والتعب بدأ يغلبه... ماكانش عارف إن الأيام الجاية هتشيل
له حاجات أكبر من اللي يتخيلها

تاني يوم الصبح، زين صحي على صوت خبط خفيف على الباب. فتح عيونه
بيبطء، حس بجسمه ثقيل من كتر التفكير، بس شد نفسه وقام فتح الباب

كان القاضي حازم جبريل واقف براء، ببدايته السوداء وهيبته اللي تفرض نفسها
من غير مجهود. ابتسم له ابتسامة هادية وقال

"صبح الخير يا زين، أتمنى تكون نمت كويس"

زين مسح وشه بإيده وقال باحترام

"صبح النور يا بيه، الحمد لله"

متقولش بيه، قول أستاذ حازم، أو حتى عمي لو حبيت... تعال نفطر مع "
بعض، عاوز أتكلم معاك"

زين حس إن الكلام جواه معنى كبير، لكنه مردش غير بهزة من راسه ومشى
معاه
جلسة مصارحة

في الصالون الكبير، التراييزة كانت مليانة بكل أنواع الفطور، بس زين كان
مشغول بالتفكير أكثر من الأكل. القاضي حازم كان بيشرب الشاي، وبعدها
حط الكوباية بهدوء وقال

زين، انت عارف إنني راجل قاضي، وعندني خبرة في الناس، وعارف كويس "
.إمتي يكون الإنسان عنده معدن أصيل"

زين سكت مستني يسمع كلامه، والقاضي كمل

البارح لما كنت راكب معايا، وعرفت قصتك، وشفنا اللصوص... كان ممكن " تخاف وتستخبي، كان ممكن تعمل أي حاجة تانية، لكن انت وقفت، وشديت المسدس، وواجهت الموقف برجولة، وعرضت حياتك للخطر عشان ناس أول مرة تشوفهم

زين تتحنح وقال

"ده كان واجبي يا أستاذ حازم، مقدرتش أقف ساكت"

القاضي ابتسم وقال بحزم

وده اللي خلاني أحترمك أكثر يا زين. الشجاعة دي مش موجودة في أي " حد... وعشان كده، عندي لك عرض

زين رفع عينه ليه، مستغرب. القاضي شرب شوية من الشاي، وبعدين قال بوضوح

"أنا شايف إنك تستاهل غالية

زين رفع عينه مستغرب، ماكانش فاهم الكلام، وبص بسرعة ناحية غالية اللي كانت قاعدة على جنب، وعلامات الخجل باينة على وشها، لكنها في نفس الوقت كانت مبسوفة وواضح إنها مقدرّة اللي عمله عشانها

مش فاهم قصدك يا بيه؟" سأل زين وهو لسه متلخبط"

القاضي رد بهدوء

أنا بتكلم في الجواز، غالية بنتي، وأنا شايف إنك راجل يعتمد عليه، وعينيا ما " تشوفش ليها راجل أحسن منك

زين اتخرج، وحس إن الكلام ثقيل على قلبه. كان حاسس إنه في موقف صعب، مش لأنه بيرفض غالية، بالعكس، البنيت محترمة ومتربية، لكن فكرة إنه يرتبط فجأة كانت حاجة عمره ما فكر فيها.

يا بيه، أنا لسه مش مستقر، ولسه بدور على طريقي، والبنيت لسه بتتعلم " ومكملتش دراستها

قبل ما القاضي يرد، غالية نفسها اتكلمت لأول مرة، بصوتها الهادي، لكنها كانت واثقة

وأنا هكمل تعليمي عادي، الجواز مش هيمعني من ده، و... " سكتت لحظة " وبعدين كملت بابتسامه خفيفة: "أنا فرحانة باللي عملته عشاني

زين سكت، كان واضح إنه مش عارف يرد إزاي، القاضي بص له وقال بهدوء

فكر براحتك، بس اعرف إن البيت ده بيتك، ودي مش مجرد جواز والسلام، " .دي حياة، وقرارك لازم يكون نابع من قلبك زين ماقدرش يرد، لكنه كان حاسس إن الدنيا لسه مخبية له حاجات كتير، ... حاجات عمره ما كان متوقعها

فضل زين ساكت، كلام القاضي كان ثقيل على قلبه، ومش لأنه رافض غالية، لكن لأنه حس إنه مدين بالقرار ده لحياته القديمة، للبلد اللي سابها، وللناس اللي عاش بينهم. كان حاسس إنه لو وافق، هيكون بدأ حياة جديدة بجد، وهيقفل على الماضي بكل ما فيه

لكن، هل هو مستعد للخطوة دي؟

القاضي كان راجل حكيم، ماحاولش يضغط عليه، بالعكس، سابه يفكر براحة، وغالية كمان ماحاولتش تبين أي استعجال، بالعكس، كانت بتعامله بطبيعتها العادية، لا زودت اهتمامها بيه، ولا حاولت تخليه يحس إنه ملزم بأي حاجة.

وده، بصراحة، خلاه يحترمها أكثر.

مرت أيام وهو عايش في بيت القاضي، وبالتدريج، بدأ يحس بالراحة في المكان، كان بيتعامل مع الناس هناك كأنهم أهله، فاطمة الخدامة كانت بتعامله كأنه واحد من أهل البيت، والجو العام كان مريح، بعيد عن المشاكل اللي عاش فيها طول عمره.

وفي يوم، القاضي استناه لحد ما العشا خلص، وبعد ما قعدوا لوحدهم في مكتبه، قاله بهدوء

"فكرت في الموضوع يا زين؟"

زين أخذ نفس عميق، وبص للقاضي وقال

الحقيقة يا بيه... فكرت كثير، و... حسيت إن المكان ده فيه خير كبير، وإنكم "ناس محترمين، بس

:القاضي رفع حاجبه وقال

"بس إيه؟"

زين ابتسم بخفة وقال

بس لازم أكون صريح معاك، أنا مش جاي من بيئة زيكم، أنا راجل فلاح، "واتظلمت في حياتي، وعايشت القهر، وماعنديش حاجة أقدمها لبتك غير " راجل قلبه صادق وضميره حي

:القاضي ضحك وقال

وإحنا مالنا ومال الفلوس؟ مش كل حاجة في الدنيا مال يا زين، أنا راجل "قاضي وعارف معدن الناس، وإنك معدن أصيل

زين كان لسه حاسس ببعض التردد، لكنه لما بص لعيون القاضي، حس بصدق كلامه، ولما فكر في عالية، حس إنها فعلاً بنت محترمة، وذكية، وعمرها ما هتكون عقبة في طريقه.

وأخيراً، رفع عينه وقال

"أنا موافق يا بيه"

القاضي ابتسم بحفاوة، ومد إيدته لزين، وزين مد إيدته هو كمان وصافحه بحرارة، وده كان أول خطوة حقيقية ليه في حياة جديدة تماماً

لكن ... هل الدنيا هتسيبه يعيش في السلام ده؟

بعد ما زين مشي من البلد، جاسر بقى في البيت مع فريدة، والوقت عدى وهو غرقان في الشغل، بيزرع الأرض وبيهتم بيها، وبيحاول ينسى كل اللي حصل. لكنه من جواه كان حاسس بوحدة غريبة، مش بس لأن زين مشي، لكن كمان لأن فريدة بقت مش على طبيعتها معاه

في الأول، كانت بتتصرف عادي، لكن بعد كام شهر من جوازهم، بقت باردة معاه، مفيش اهتمام، مفيش كلمة حلوة، ولو اتكلمت معاه، يبقى كلامها ناشف وبارد. جاسر كان مستغرب، وكل ما يسألها

- مالك يا فريدة؟ في حاجة مضايقاكي؟

كانت ترد ببرود

- لا مفيش

لكن الحقيقة كان في حاجة، حاجة كبيرة، بس جاسر ماكنش شايفها ... كان فيه حد تاني في حياتها، حد سرق قلبها وعقلها، وأخذها من جوزها وهي عايشة

معاه تحت نفس السقف

آدم المنشاوي... جارهم الجديد اللي سكن قريب منهم، كان شاب جذاب، طويل ووسيم، وعنده لسان بيعرف يلعب الستات بيه، وكان عينه على فريدة من أول يوم شافها. وهي، من أول ما شافته، حسّت بحاجة مختلفة، حاجة محستهاش مع جاسر، يمكن لأنه كان فلاح بسيط وطيب، مفيهوش الحرفنة بتاعة آدم، ولا الكلام المعسول اللي بيوقع الستات في شباكه

بدأت تقابله في السر، كلام في الأول، وبعدها نظرات، وبعدين بقت تطلع له كل ما جاسر يكون في الغيط. آدم كان فاهم هي عايزة إيه، وعرف إزاي يسحبها لحياته خطوة بخطوة. وهي، من غير ما تحس، بقت متعلقة بيه، وكأنها عمرها ما حبت جاسر أصلاً

في يوم، واحد من أهل البلد، كان رايح الغيط عند جاسر، عشان يطلب منه حاجة، لكنه شاف حاجة خلت الدم يجمد في عروقه... شاف آدم المنشاوي داخل بيت جاسر، وفريدة واقفة عند الباب مستنياه! الراجل وقف مكانه، وبصلهم بذهول، لكن بسرعة رجع لوعيه، وقال

!- لا حول ولا قوة إلا بالله... جاسر لازم يعرف

من غير تفكير، لف ورجع على الغيط، وقف قدام جاسر، وقال له بصوت متوتر

-. جاسر... أنا لازم أقولك حاجة، وأنت حر بعد كده

:جاسر رفع عينه له، وقال بقلق

- في إيه؟

:الراجل قالها من غير لف ودوران

!- مراتك... فريدة، بتدخل آدم المنشاوي بيتك وأنت مش موجود

الدنيا لفت بجاسر، وقلبه دق بسرعة، حس إن كلام الراجل زي السكين اللي دخل في قلبه، لكنه ماسابش نفسه للانفعال، وقف بسرعة وقال

- إنت متأكد من اللي بتقوله؟

:الراجل هز رأسه وقال

- شفتها بعيني يا جاسر... وإنت عارف إني مش كداب

جاسر كان هيقع من الصدمة، لكنه مسك نفسه، وقرر يرجع البيت بسرعة... كان قلبه بيدق بسرعة، ودمه فار في عروقه... دخل البيت وهو بينهج، لكن ملقاش حد في الصالة، لف بسرعة على الأوض، فتح باب أوضته وأوضتها، لكن ملقاش حد، فضل يدور لحد ما وصل للمطبخ، وهنا... شافها واقفة هناك، لوحدها، ووشها متغير

:بصت له باستغراب، وقالت

- مالك يا جاسر؟ شكلك تعبان

هو كان واقف، ببص لها بعيون كلها غضب وحزن في نفس الوقت، وقال
:بصوت هادي، لكنه مليان غضب مكبوت

- كنت فين يا فريدة؟

:هي حاولت تتهرب، وقالت

- كنت جوه... في الأوضة

:جاسر قعد يراقبها لحظة، وبعدين قال بحزم

- متكديش... أنا عرفت كل حاجة

فريدة حست بالرعب، لكن بسرعة حاولت تتحكم في نفسها، وقالت بصوت عالي:

- عرفت إيه؟ انت بتهلوس ولا إيه؟

جاسر قرب منها، وعينيه كانت بتشتعل غضب، وقال

!- عرفت إنك بتخونيني مع آدم المنشاوي

الدنيا وقفت بالنسبة لفريدة، لكن بدل ما تعترف، قررت تلعب الدور المعتاد...
!خافت من المواجهة، وبدل ما تدافع عن نفسها، قررت تهاجم

صرخت في وشه، وقالت بصوت كله تمثيل

- إنت ازاى تتهمني بحاجة زي دي؟ إنت راجل ظالم، زي ما ظلمت أخوك قبل كده، عايز تظلمني أنا كمان؟

لكن جاسر ماكنش الأهبل اللي ممكن تضحك عليه، قرب منها أكثر، وقال

- فريدة... أنا حذرتك، لكن واضح إنك فاكرة إني طيب زيادة عن اللزوم...
بس اسمعي كويس، لو سمعت اسم آدم على لسان أي حد تاني، هتشوفي مني وش عمرك ما شوفتية قبل كده

وقبل ما يسيبها، بص لها نظرة أخيرة وقال

!- وربنا لو طلعت خاينة... هتدفع التمن عالي

وسابها وخرج، وهي وقفت مكانها، حسه بالخوف... لكن بدل ما تتراجع،

قررت تكمل في اللي بدأتها، وبدأت تفكر في طريقة تبعد جاسر عن طريقها
للأبد!

فريدة خرجت من بيت جوزها وهي ماشية بسرعة، قلبها بيدق بقوة، ودموعها
بتنزل على خدها، بس مش دموع حزن... دي دموع غضب ونار مولعة
جواها. جاسر اتجراً يشك فيها؟ اتجراً يمد إيداه عليها؟ لا، وكمان عايز يجرمها
من اللي هي شايفاه حقها؟! لا وألف لا، جاسر لازم يدفع التمن، ولازم هو اللي
يطلع من البلد زي ما أخوه طلع قبله

وصلت عند بيت أبوها، سليم صفوان، ودخلت عليه وهي بتتهج. كان قاعد
كعادته على الكرسي الخشبي الكبير، بيشرب شايه وهو بيقلب في الجرنال.
أول ما شافها داخلة بالحالة دي، رفع عينه ببرود وقال

"مالك يا فريدة؟ وشك مخطوف كده ليه؟" —

رمت نفسها على الكرسي اللي قصاده، ومسحت دموع التماسيح اللي على
خدها وقالت بصوت كله قهر مصطنع

الحقتي يا با... جاسر اتجنن! بقى يشك فيا، وبيقول إني مش بنت أصول، " —
"...وإني... إني

.سليم حط الجرنال على الطرييزة، وضيق عينيه وهو بيراقبها، مستني تكمل

"!إني خاينة! تصور يا با! ده بيظلمني... وأنا بنتك، بنت الأصول" —

:أبوها فضل ساكت لحظة، وبعدها قال ببرود

"وجاسر ناوي على إيه؟" —

:فريدة عملت نفسها مرتبكة ومسحت دموعها وقالت

مش عارفة... بس بيهددني، وبيقول إنه هيجرمني من كل حاجة، ومش " —
"هيديني حقي

:سليم صفوان مسح دقنه بإيده، وقعد يفكر لحظة، بعدها قال

"طيب... وإنتي ناوية على إيه؟" —

:فريدة رفعت راسها وبصت له بنظرة كلها خبث وقالت

أنا مش هستنى لحد ما يجرمني من حقي... أنا اللي هاخذ كل حاجة، " —
"وأطلع أنا الكسبانة في الآخر

"إزاي؟" —

ابتسمت ابتسامة ماكرة، وطلّعت من شنطتها ختم جاسر، وحطّته قدام أبوها
:على الطربيزة، وقالت

"إده مفتاحي لكل حاجة" —

:أبوها بص للختم، وفهم الفكرة على طول، ابتسم وقال

"هتعملي إيه بيه؟" —

هبيع كل أملاكه باسمي... الأراضى، البيت، كل حاجة! وهخلي عندي " —
أوراق تثبت إن كل حاجة كانت بتاعتي من الأول. وبعدها... هرفع قضية
"إخلع، وأرميه بره حياتي زي ما رمى أخوه

:سليم صفوان قعد يضحك بهدوء، وهزّ راسه وقال

"إبرافو عليكى... واضح إنك بنتي بجد" —

في الليالي اللي بعدها، فريدة بدأت تنفذ خطتها، راحت لواحد من معارف أبوها اللي بيشتغل في التزوير، وخدمت الختم في عقود مزورة ببيع كل أملاك جاسر ليها.

كل يوم كانت بتجهز ورقة، وتأخذ توقيع مزور، وتتنقل من مكتب تسجيل لمكتب تاني... ولا حد كان شاكك، ولا حد كان بيسأل! مين يقدر يشك في زوجة الراجل، وهي داخلة وخارجة من المكاتب بأوراق فيها توقيعها؟

وفي خلال شهرين... كل حاجة بقت باسمها

جاسر في الوقت ده كان مشغول في الأرض، مش عارف إن كل حاجة حواليه ابتباع، وإن كل حاجة كان بيملكها... راحت منه

:وفي يوم، فريدة وقفت قدامه وهي مبتسمة وقالت له

"!جاسر... أنا رفعت عليك قضية خلع" —

!وقف مصدوم... حسّ إن الدنيا لفت بيه، إزاي؟ إزاي فجأة؟ وليه؟

:جاسر وقف مصدوم قدام فريدة وهي بتقولها بكل برود

"!جاسر... أنا رفعت عليك قضية خلع" —

كانت واقفة قدامه، رافعة راسها بفخر، وكأنها انتصرت في حرب طويلة، وهو كان حاسس إنه الأرض اتشقت وبلعته. فضل يبخلق فيها من غير ما يقدر ينطق، عقله مش مستوعب اللي بيحصل

:إنت بتقولي إيه؟" صوته طلع مبجوح، كأنه حد ماسك على رقبتة" —

بقولك... خلاص، إحنا مش على بعض، وأنا رفعت قضية خلع، وبعد كم" —

"!يوم، هتبقى حرّ، وأبقى أنا كمان حرة

"...بس ليه يا فريدة؟ ليه تعملي كده؟ ده إحنا" —

"إحنا إيه؟ إحنا خلصنا يا جاسر! كل واحد يروح لحاله، وبالمناسبة... " —
"!البيت، الأرض، الفلوس، كل حاجة... بقت باسمي

.اتجمد في مكانه، عينه وسعت وهو يحاول يستوعب الكلمة الأخيرة

"باسمك؟" —

آه، باسمي... بأوراق رسمية وبالختم بتاعك كمان، وانت بنفسك اللي " —
"!مضيت

جاسر حسّ إن الدنيا اسودت قدامه، إزاي؟ إزاي عملت كده؟ إزاي خدعته
بالشكل ده؟ كان هيتكلم، لكن قبل ما يفتح بُّقه، سمع صوت حد بيخبط على
الباب بعنف

فتح الباب وهو مش فاهم إيه اللي بيحصل، لقي خمسة رجاله واقفين قدامه،
شكلهم غريب، وشهم قاسي، وعيونهم كلها غلّ

:واحد منهم، طويل وعريض الكتف، بص له ببرود وقال

جاسر بيه... المعلم سليم صفوان بيقولك، يلا اطلع بره البيت، الحاجات " —
"!دي مش بتاعتك خلاص

جاسر بص لهم، وبص لفريدة، لقاها واقفة مبتسمة، وفي عنينا لمعة خبث،
!لحظتها فهم كل حاجة... ده كان فخ

حاول يتكلم، حاول يعترض، بس واحد من الرجاله دفعه بقوة، لدرجة إنه وقع
على الأرض

"إنت بتطردوني من بيتي؟" —

"!مش بيتك، ده بيت مدام فريدة" —

قام من على الأرض وهو مذهول، رجع خطوة لورا، وهو مش مستوعب إنه في لحظة، بقى برا البيت اللي كان بيته، برا الأرض اللي كانت ملكه، وبرا كل حاجة كان عايش علشانها

جاسر بقى ماشي في شوارع البلد زي التايه... دموعه نازلة، ورجله بالكاد شايلة جسمه. كان سكران، مش عشان الخمرة، لكن عشان الصدمة اللي ضيعته. كان بيجرّ رجله في التراب، وكل اللي يشوفه يقول

"يا حرام، جاسر بيه كان سيد الناس، إيه اللي حصله؟" —

!كان بيهذي... كان بيتكلم مع نفسه... كان بيبيكي

وقف فجأة في نص الشارع، ورفع وشه للسماء وقال بصوت مخنوق

حقك عليا يا زين... سامحني يا أخويا، ظلمتك... ظلمتك ووقفت مع " —
الغلط! أمي كان عندها حق، مسمعتش كلامها... كنت فاكر نفسي الصبح،
"!وظلعت أنا الغلط كله

...فضل يعيد الجملة دي وهو ماشي

"...سامحني يا زين... سامحني يا أمي، مسمعتش كلامك"

كل اللي في البلد بقوا بيتفرجوا عليه، بس ولا حد قدر يقرب منه، ولا حد قدر
!يواسيه، لأنه كان راجل انكسر... ومالوش غير إنه يشيل كسرة نفسه ويمشي

بعد ما فازت فريدة بقضية الخلع وأخذت كل شيء باسمه، حياتها اتغيرت

تمامًا. اتجوزت آدم المنشاوي، الرجل اللي كانت بتحبه من زمان، واللي كانت عايزة تكمل حياتها معاه. أما جاسر، فكان مجرد ذكرى في حياتها، مجرد صفحة اتحذفت بكل سهولة.

لكن فريده ما كانتش بتحس بأي تأنيب ضمير، مش لأنها مش ندمانة، لكن لأن غايتها كانت واضحة: المال والسلطة. وكل حاجة كانت بتدور في حياتها حوالهم، حتى لو على حساب ابنها.

أما ابنها "خالد"، فكان في حالة من الضياع. أول ما بدأت فريده تهتم بآدم، بقت مشغولة بيه تمامًا، وكأنها نسيت إنه ليها ابن. لكن في نفس الوقت، خالد كان بيثوف كل حاجة بيحصل حواليه، وكان فاهم إنه مش محل اهتمام زي آدم، بل كان مجرد عبء بالنسبة لأمه.

في المقابل، فريده كانت بتدلع جوزها آدم ليل نهار، وتقدمله أحلى الأكل وأجمل المعاملة، وكأن الدنيا كلها ملكه. كانت تحاول تكسبه بأي شكل، عشان تعيش في الرفاهية اللي كانت بتحلم بيها من زمان. أما خالد، ابنها، فكان مجرد شبح موجود في البيت. لما كانت فريده بتطبخ لأدم، كان كل ما تبقى من الأكل، "كانت بتدي له خالد، كأنها بتقول له: "كُل، ده نصيبك".

كانت تعامله معاملة سيئة جدًا، حتى لو كان بيحتاج حنان أو اهتمام. كانت تفضل آدم على حسابيه، وده خلاه يشعر بالذل. وكان يكتفي بالنظر في عيونها اللي كانت مليانة قلب بارد، ويشعر بالوحدة، رغم وجوده في نفس البيت.

في الأيام اللي كانت فريده مشغولة فيها مع آدم، خالد كان بيحاول يمسك نفسه. لكنه كان ضايع، مش قادر يحط قدمه في الدنيا دي. كان نفسه في لمسة حنية، لكن للأسف، أمه كانت مشغولة عنه، زي ما كانت مشغولة عن كل حاجة تخصه.

لكن رغم كل ده، كان فيه حاجة واحدة في حياته لسه بيتمسك بيها: الكرامة.
رغم إنه كان حسس بالذل، إلا إنه ماكانش عايز يرضى يكون مجرد طفل
مهمل في البيت. كان عارف إنه لو فضل على الوضع ده، هيبقى زي الهوى،
مش مهم عند حد. لكنه مش قادر يعمل حاجة

وف نفس الوقت، كانت فريدة بتخطط لمستقبلها مع آدم، حتى لو ده معناه إنها
تترك خالد في الخلف

بعد مرور خمس سنوات، كانت الأمور في البلد مش مستقرة، وكان خالد
بيعيش في حالة من الحيرة والتشويش. لم يكن يعرف الكثير عن الماضي أو
عن القصة اللي ربطت بين أمه، فريده، وأبوه، جاسر. فريده كانت دائماً تحاول
تضلل خالد عن الحقيقة، تخفي عنه حقيقة أصوله، وما كان يعرفه أن والده
الحقيقي هو جاسر، لكن كانت هناك تفاصيل كثيرة مظلمة ما كان يعلمها

:وفي يوم من الأيام، جاء واحد من أهل البلد وقال له
"يا ولد من أبوك؟ أدم المنشاوي ولا يبقى أبوك ولا عمك مجرد جوز أمك؟"
:خالد وقف مذهولاً، مش فاهم. الراجل ده استمر وقال
أبوك الحقيقي، أنا هقولك على قصتك كلها. وامك سبب البلاوي دي كلها"
طرد عمك بسبب أمك، بعد كده أمك طردت أبوك بسبب أدم المنشاوي. وانت
لو مشيت في البلد هتشوف العار في عيون الناس، بس لو اخدت حق أبوك،
"سيطك هيكبر في البلد

:خالد كان في حالة صدمة. الراجل ده كمل وقال
اسمع، ده بندقية معاك، خدها وامشي للأرض. لازم تاخذ حق أبوك. لازم "
"تشوف الأمور بعينك وتفهم اللعبة كلها

خالد كان واقف مش قادر يصدق الكلام، وفي نفس الوقت، كان قلبه مليان
بالأسئلة. أخذ البندقية من الراجل وراح للأرض الزراعية، حيث كان جوز
أمه، أدم المنشاوي، شغال في الأرض. وما كانش لسه فاهم إذا كان لازم
يتصرف بطريقة متعاطفة ولا ينتقم، بس قلبه كان مليان بالدموع والحيرة

وفي لحظة من اللحظات، دخل خالد على أدم وسمع الصوت، ضغطة على الزناد، رصاصتين في الجسد. سكتت الأرض ووقف الزمن للحظة. الصدمة كانت كبيرة. المباحث وصلت للخبر بسرعة. فريده، أم خالد، راحت على النيابة وقالت:

"جوزي القديم هو وابنه قتلوا أدم، أنا متأكدة من ده"

أول ما وصلت النيابة، بدأوا في التحقيقات. وظهرت الحقيقة في الصحف، وبدأ اسم جاسر وخذل يتداول في الجرائد. زين، عم خالد، كان قاعد في مكان بعيد عن البلد، لكنه قرأ الخبر وبدأ يتساءل. شاف صورة أخوه، وابتدت الذكريات تسيطر عليه.

زين قرر إنه يروح يشوف جاسر ويشوف القصة كلها. وصلوا الجاسر في التحقيق، وقالوا له:

"قول لنا حكايتك من الأول"

جاسر رد وقال:

"من بعدك يا زين، وأنا عشت في عذاب لا يعلمه إلا الله. فريده عملت عقد "مزور علشان تاخذ كل شيء كان ليك وليا علشان تتجوز عشقها ادم المنشاوي"

القاضي نسيب زين سمع الكلام كله اللي جرى وراح وقال للنائب العام:

"الحق ضاع في القضية دي. فيه كتير من التزوير في العقد، لازم نعيد التحقيق "من الأول"

لكن القضية ما كانتش بسيطة. لازم يلاقوا طريقة يعيدوا التحقيقات ويكتشفوا الحقيقة كاملة. القاضي كان مصمم إنهم يرجعوا للنقطة الأصلية، ويتبعوا الحق مهما كانت العواقب.

القاضي قال للنيابة:

"لازم نبحث عن الحق ونرجع لورا. لازم نفهم كل شيء من البداية" احنا للحق نتبعوا زين طلع من البلد وجاسر كمان بعدوا نفترض ان جاسر باع لفريده ونسيبه حقه طيب زين مين الي باع له؟ قامت راجل المباحث ظباط

ونيايه علي بيت فريده بيحثوا في الحال وجاسر وزين وخالد كمان وياهم وجده اوراق وختم جاسر ومع الاوراق القاضي قال الفعل تزوير

محاكمة التزوير

في المحكمة، تم تحديد التهم، وكان الحكم سريع. القاضي أصدر قراره "كل واحد فيهم هياخد خمس سنين سجن بتهمة التزوير"

أخوات فريده، زي ما كان متوقع، اتحكم عليهم بالسجن. لكن فريده نفسها كان ليها حظ أسوأ. المحكمة قررت إنها هنتحمل مسؤولية أكبر، لأن كانت هي اللي أسست الجريمة دي كلها. حكم القاضي كان قاسي، وأصدر حكمًا بخمس عشرة سنة من الأشغال الشاقة ضدها.

خالد، رغم إنه كان صغير، كان قد أُدين بجريمة ولكن من غير نية القتل، فصدر حكم ضده بسنتين، في معسكر الأحداث

عودة الحق

مع مرور الوقت، رجع الحق في النهاية. زين، بعد كل المعاناة والبحث، استعاد حقوقه من خلال التزوير اللي اتكشف. القاضي أثبت أن الحق كان ضاع بسبب التلاعب، وبنهاية التحقيقات، أعلنوا أن كل شيء اتضح أمام الجميع.

المحكمة أثبتت في النهاية إن فريده وأبوها وكل عائلتها كانوا وراء التزوير، ولكن على الرغم من كل المشاكل والألام، ابتسم الجميع في النهاية. جرت الأمور لصالحهم، رجعوا يشغلوا الأرض، وكل واحد بدأ يعيش حياته بالطريقة التي ارتضاها.

بعد ما انتهت القضية، وخلص تم استعادة الحق، كانت حياة جاسر وزين تبدأ في التحسن من جديد. صحيح إنهم مروا بالكثير من الألم والخيانة، لكنهم في

النهاية حسوا بان كل شيء بدأ يترتب
حتى خالد، اللي كان لسه في معسكر الأحداث، بدأ يتعلم درس الحياة، وانه مش
دايمًا في الناس اللي في حياته هيكونوا قريبين منه

بعد ما خلصت القضايا، قرر زين وجاسر إنهم يحاولوا يعيشوا مع بعض
بسلام. تذكروا كل شيء مروا بيه، ووعدوا بعض إنهم مهما كانت الظروف،
هيكونوا مع بعض في النهاية

النهاية

..وكل واحد كمل حياته في أمان، وكلهم عاشوا مع بعض في رضا ونعيم

تمت

بقلم احمد الذهبي